Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذين أمر الله تعالى بطاعتهم ، كما أمر بطاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ . يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ، فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١) .

فإذا كان هناك مَن فسَّر ﴿ أُوْلِي الأَمْرِ ﴾ بالأمراء ، فهناك مَن فسَّرهم بالعلماء ، على أن أُولى الأمر لا تجب طاعتهم حقاً إلا إذا كانوا هم علماء أو كانوا فى طاعة العلماء ، ولهذا قال مَن قال من رجال السَّلَف : الملوك حُكَّام على الناس ، والعلماء حُكَّام على الملوك ، وهو ما عبَّر عنه الشاعر بقوله :

إن الأكابر يحكمون على الورى وعلى الأكابر يحـكم العلماء !

وستظل الأُمة بخير ما دام فيها من أهل الذكر والخبرة مَن إذا سُئِل أجاب بالصواب ، وإذا استُفتى أفتى بعلم ، وإذا استُقضى قضى بحق ، وما دام الناس يتوجهون إلى هؤلاء يسألونهم فى المُلِمّات ، ويستفتونهم فى المشكلات .

أما إذا اختفى هذا الصنف من الأُمة ، فهذا هو الخطر الماحق الذى يهدد كيانها المعنوى ، حين تستفتى الأُمة الجُهَّال ، فيفتونها بغير علم ، فيُعسِّرون عليها اليسير ، ويُصعِّبون عليها السهل ، ويُحرِّمون عليها الحلال ، أو يحلون لها الحرام ، ويُسقطون عنها الفرائض ، أو يُلزمونها بما لم يُلزمها به الله ، وهذا ما حذَّر منه رسول الله ﷺ حين قال : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالِم ، اتخذ الناس رؤوساً جُهَّالاً ، فَسُئِلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلُّوا وأضلُّوا » (٢) .

إن فتوى الجاهل قد تُفسد فى الأرض بعد إصلاحها ، قد تقتل مَن يستحق الحياة ، وقد تخرب ما يستحق العمران ، وحسبنا مثلاً على ذلك فتوى أُولئك

---

(١) النساء : ٥٩

(٢) متفق عليه عن عبد الله بن عمرو - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .